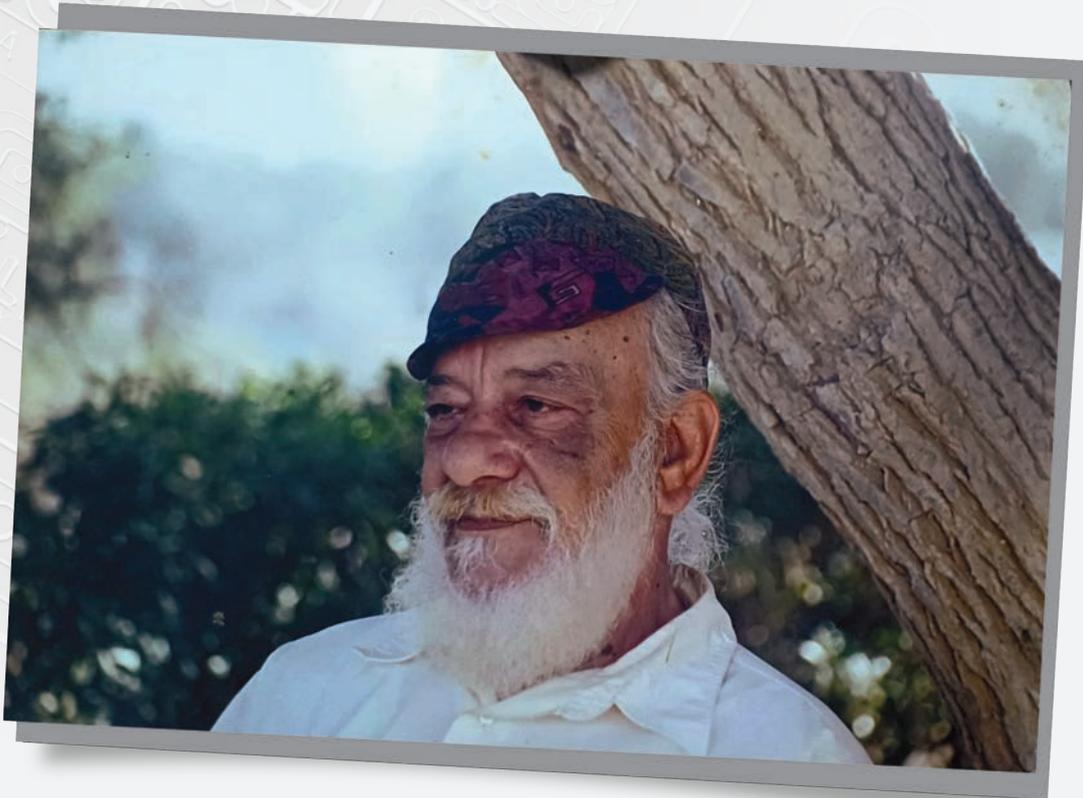




آل هجرس

والجد
الحفيد

2024



الفنان / محمد هجرس

هجرس المتمرّد الملتزم

في عام ١٩٧٦ وكان قد تجاوز الخمسين بعامٍ واحد حصل الفنان محمد هجرس على وظيفة بعقد مؤقت بالهيئة العامة للفنون «قطاع الفنون التشكيلية حاليًا» كانت أقرب إلى منحة التفرغ لأنه لم يكن مطالبًا بأداء عملٍ معين، وهو في أمس الحاجة إلى مورد يعينه وأسرته على الحياة، وذات يومٍ وجد نفسه أمام موقف اختيار عصيب، عندما طلب منه رئيس الهيئة التوقيع على إدانة تعسفية لزميل فنان خلال صراع غير متكافئ بينه وبين أجهزة السلطة واكتشف أن المقصود هو التنكيل بهذا الفنان الذي عرف بمعارضته للنظام الاستبدادي وشعر هجرس بأن توقيعِهِ ضد زميله خيانة لمبادئه ولنفسه وللحق فرفض التوقيع مجازفًا بقطع الخيط الواهي الذي يربطه بمورد رزقه، فيما قبل زملاء آخرون التوقيع بالإدانة.. كنت أنا هذا الزميل !!

وهكذا فقد هجرس وظيفته وإن غلف القرار بحجة أنه لا يوقع في دفتر الحضور والانصراف منذ مدة!.. وواجه أزمة اقتصادية طاحنة وقد كان بإمكانه إدارة ورشة الخزف التي يملكها مرسومه في حلوان بشكلٍ تجاري يضمن له عائدًا مُجزيًا أو أن يقبل العمل بإحدى الدول النفطية التي كان جلده يصاب بالآرتيكاريا كلما تخيل نفسه يعمل فيها، لكنه رفض الحلين واختار الموقف الذي تلائم مع رؤيته وعقيدته في الحرية والمقاومة، وهو الإنضمام إلى فضائل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان ثم سوريا وذهب بالفعل، وعاش في المناخ هو وأسرته عيشة التقشف وسط الجبال شأنه شأن أي مقاتل وليس شأن بعض المثقفين من أصحاب الأصوات الزاعقة عن القضية الذين عاشوا حياة الترف متنقلين بين بيروت ولندن وباريس والقاهرة، لكنه كان أغنى الناس بإحساسه المطلق بالحرية وبالمتعة بإنتاجه الفني في منزله الريفي بين الجبال وسط زوجته وولده هاني، مع أبناء القرية الذين كان يعلمهم صناعة الخزف وإبداع التماثيل متمتعًا حتى الأعماق بتوحد الذات مع الجموع تلك كانت شخصية ذلك الفارس الذي رحل عنا منذ أيام الذي رفض من فرط عشقه لوطنه أن يساوم عليه أو يضعف أمام مظاهر فساده وفضل أن يحتفظ به في قلبه اثنى عشر عامًا في منفاه الاختياري ليعود إليه وهو لا يملك أي رصيد أو دخل يعينه على الحياة وليس له معاش أو مورد غير فنه الذي لا يهتم به أحد أو يريده !

وبالرغم من أن المناخ في مصر قد تغير كثيرًا بين عام ١٩٧٧ عندما غادرها وعام ١٩٨٩ عندما عاد إليها، فإن التركيبة التحتية للمؤسسات الثقافية ظلت محكومة بمنهج السلطة والدوائر المنافقة لها والمستفيدة منها، الأمر الذي كرس مبدأ التمييز في الحقوق والمكاسب لصالح تلك الدوائر بغض النظر عن الموهبة أو العطاء الحقيقي في الإبداع والعمل الثقافي، وحكم على البعيدين عن تلك الدوائر بأن يظلوا

هامشيين محرومين في أغلب الأحيان من تكافؤ الفرص وهو ما عاناه هجرس بعد عودته فلم يهتم أحد بتكريمه أو إتاحة الفرصة له للحصول على منحة للتفرغ أو باقتناء أعماله أو تمثيل بلاده في المعارض الدولية وهو ما ترك بداخله مرارة النفي المعنوي داخل وطنه ولم يكن يشعر بمثله وهو في مهجره بينما تفصله عن هذا الوطن بحار وجبال بل كان يتمثله ويتفاعل معه كل يوم بقلبه وخياله ورؤاه الفنية. وواجه هجرس من جديد أزمة الإستقرار المادي له ولأسرته في وقت لم يعد ممكناً أن يفعل مثلما فعل في الماضي بعد أن ولي الشباب وبعد تفرق رفاق السجن الذي وجد نفسه فيه في السبعينات كل في طريقه مشغولاً بهمهمه وبتأمين وجوده بل وبعد أن تاهت القضية لم يبق معنى حقيقي للسجن من أجله وسط الضباب المعتم لكن بقى مرسمه الشهير في حلوان ملتقى للفنانين والشعراء والمثقفين الشرفاء. لقد كانت أعمال هجرس منذ بدايته حتى مراحلها الأخيرة تحقيقاً رمزياً للحرية والمقاومة ضد القهر الأناني وأيضاً لقيمة الإنتماء إلى الوطن وفي معالجته الفنية لم يكن يبدأ من الفكرة بل من المادة الطبيعية مثل جذوع الأشجار وكتل الصخر التي تلهمه بتعاريحها وتشققاتها وملامسها وتكويناتها العفوية أشكالاً تعبيرية تتضمن جوهر الفكرة وليس ترجمتها الحرفية.. حيث تتولد اللغة من مدلولاتها وتتوحد معها وتمتزج الفكرة بمادتها في صياغة تنأى عن كل التفاصيل الواقعية، وتتوخى الدلالة والإشارة والرمز وراء الشكل الذي يعكس قدرًا عاليًا من التوتر والحركة الدائبة ومن التبسيط والتركيب ومن العنف والإتزان معًا لخطوط الحركة والتكوين والسطوح المكعبية والكتلة بفراغاتها الداخلية وما يحيط بها من الخارج من فراغات موحية - في مجملها - بقدر هائل من الإندفاع أو الإنطلاق أو التأزم أو التجاوز. تعد التجربة الفنية لمحمد هجرس تجربة عصامية حيث بنى نفسه بنفسه بالرغم من أنه درس الفن في إيطاليا وبولندا أوائل الخمسينيات حيث تركزت دراسته على فن الميدالية، أما النحت الفراغي فقد تأثر فيه بعدة أساتذة بولنديين وإيطاليين ولعل تمرده الدائم كان وراء عدم التزامه بمنهج دراسي أو بتعاليم أستاذ بعينه خلال فترة تواجده بأوروبا التي انشغل خلالها بالمعايشة والعمل والإحتكاك أكثر من انشغاله بالتأسيس المنهجي والحصول على الشهادات.

وقد استطاع أن يحقق لنفسه مكانة مرموقة في حركة الفن الحديث بمصر منذ أواخر الخمسينات لذلك اختاره النحات الكبير الراحل أحمد عثمان - أول عميد لكلية الفنون الجميلة بالإسكندرية - ليكون أستاذًا للنحت بالكلية منذ إنشائها عام ١٩٥٧ وكان مرسمه بوكالة الغوري في أوائل الستينيات إلى جانب منزله بحلوان ملتقى لشباب الفنانين والمثقفين الذين أصبح للكثيرين منهم شأن كبير في الحركة الثقافية فيما بعد. إن حياة هجرس وفنه وحدة واحدة لا تتجزأ تعكس معنىً ساطعًا أن الفنان موقف في زمن شحب فيه هذا المعنى حتى أوشك أن

يتلاشى وعزاؤنا فيه أن مرسمه في برج العرب قد تحول إلى متحف بالفعل وامتداد حتى له من خلال حفيده الفنان الشاب محمود وهو ما يعطينا الأمل في تواصله كقدوة مضيئة مع أجيال جديدة من الفنانين والمثقفين.

بقلم: عز الدين نجيب

مدخل مصري إلى الشكل العالمي.. محمد حسين هجرس

الموهوبون في جميع أنحاء العالم قلة، وأقل منهم.. العباقر، لكن هذه القلة القليلة هي التي تسطر تاريخ العلوم والفنون، وتدفع الحضارة الإنسانية إلى الأمام، ومع أن هناك فرق بين الموهوب والعبقري، إلا أنهما يتفقان في النشاط العقلي المعرفي، الذي يسعى إلى التكيف مع المتغيرات الثقافية والفنان الموهوب: هو من ينتج أعمالاً شيقة، ممتعة، مثيرة، جذابة في إطار معروف أو نظرية معينة، كالكلاسيكية أو الرومانسية أو الإنطباعية أو التجريدية.. إلخ، أما العبقرى فهو: مؤسس ومنشئ هذه الأساليب ومبتكر صياغتها، ومبدعها كحلول تلبى احتياجات التغير الثقافي، ثم هناك ضرب ثالث من العظماء هو: الفنان الماهر، صاحب الكفاءة العالية والأداء الدقيق المتميز، والبراعة في استخدام الأدوات والخامات..

والمثال محمد حسين هجرس يضمن إبداعه جانباً من كل من هذه الصفات الثلاث: العبقرية.. والموهبة.. والبراعة، ويشكل مَعْلَمًا على طريق فن التمثال، بعد إشارة البداية التي أطلقها: محمود مختار صاحب تمثال نهضة مصر، ورفيق طريق للمثال جمال السجيني صاحب تمثال العبور، وإن اختلفت بينهما السبل وتنوعت اتجاهات التعبير، لقد تزاملا في دراسة فنون التمثال والميدالية في أكاديمية روما ثم عادا لتدريسها في مدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة، لكن هجرس لم يحالفه الحظ لافتقاره إلى العلاقات الشخصية والمصادفات الحسنة، التي أسعفت السجيني، والتي تساعد الفنانين عادةً على التوقيع في سجل التاريخ.

هكذا أصبح السجيني مدرساً في مدرسة الفنون الجميلة العليا، ومضى هجرس يبدع تماثيله مجسداً آلام المجتمع والناس. يستمد موضوعاته من تجربته ومشاهداته، من البيئة الثقافية والطبيعية، مستخدماً الرمز ومسبغاً إنسانياً على الكائنات التي ينحتها في الخشب والحجر أو

يشكلها بالصلصال أو الجص. فالقط.. والسمكة.. والذئب العاوي.. والغراب الجاثم على الجيفة، والأسدان اللذان يلتهمان بعضهما: كلها تشير إلى قضايا إنسانية ومصرية. وهى مدخل المثل إلى دنيا الأسلوب التعبيري والرمزي. إن حسين هجرس يجمع بين عدة أساليب، ويغوص إلى جوهر المعاني الإنسانية، ويحدثنا بلغة المشاعر والأحاسيس، التي نلمسها في الخطوط المنحنية والحيوية الدافقة، التي تضي الحركة الدرامية على تماثله النابتة، حتى ليخيل إلينا أنها كائنات رأيناها من قبل. مع أنها تتسم بالبلاغة المفرطة، من حيث إسقاط التفاصيل عن الملامح إلى أقصى حد، فلا يبقى من الكائنات سوى الروح، والتعبير المجرد، الذي لا يخطئه الحس الإنساني بحالٍ من الأحوال..

إن الفلسفة الاجتماعية الليبرالية لدى هجرس ليست وليدة اليوم، بل كانت منذ البداية وراء التأثير القوي والحيوية الدافقة في إبداعه المبهر، فالموهبة تتألق حين تجد ما تقوله، وتكشف عن عطائها في الأسلوب والصيغة وحيل الصنعة. وتطرح معايير استيطيقية وجمالية حديثة تناسب المتغيرات الثقافية، ولو تأملنا تماثله الباكرة سنة ١٩٤٧ للمسنا كيف استلهم البيئة المحلية، للتعبير عن أرفع القيم الإنسانية وعذابات الطبيعة في كل العصور، نلمس هذه المعاني من خلال تشكيلات مبتكرة غير مسبوقه، ومعايير فنية جديدة ذات أصول كلاسيكية رصينة، فقد أبدع حينذاك، سلسلة تماثيل من طراز السهل الممتنع، مستقاة من مشاهد المراكبية، الذين كانوا ينتشرون على ضفاف النيل أيام التحاريق قبل بناء السد العالي، يسحبون مراكبهم الشراعية المحملة بالبضائع، بعد أن عزت الريح وأبطأ التيار يشدون الحبال الغليظة إلى الخصور والصدور، ويندفعون إلى أمام يكادون ينكفئون على الوجوه، لولا أن الحبال تقيدهم إلى أقدار لا فكك لهم منها. هكذا رمز فناننا الكبير الى أصحاب الرؤى والمبدأ، المرتبطين برسالتهم الإنسانية.

تكوينات غريبة مثيرة وجذابة، ذات عنصر واحد أو أكثر، لا نشاهد فيها مراكب ولا حبال لكننا نشعر بوجودها لفرط الصدق في التعبير والتكامل بين الشكل والمضمون، سرعان ما ندرك رمزية العناصر الظاهرة منها والخافية، ونتعرف على المضمون الإنساني الرفيع، والحركة المتدفقة بلا هوادة، والصلابة في مواجهة المشاق. تتضح تلك المعاني من خلال تشكيلات وتضاريس وإيقاعات غنية بالقيم الاستيطيقية المجردة، التي تجتذب العقل والخيال وتدعو إلى التأمل ومراجعة مواقفنا من الحياة..

لاشك في أن هجرس من أقدر المثالين على التعبير عن المضامين الإنسانية والاجتماعية، بأسلوب حديث يوجد ليقى. ومن أقدرهم على اكتشاف الشكل الذي يجسد المعنى، في قالب عصري يتخذ من التجريد لغة ناطقة بوضوح.

أمضى هجرس عشر سنواتٍ متواليةٍ مرافقًا لمنظمة فتح الفلسطينية، معاشيًا لواقع حياتها وامتصًا بقضية الحرية، أبدع خلال تلك السنوات عددًا من التماثيل تجسد أرفع معاني الفداء والإنتماء والتضحية. نحتًا في الخشب تارة وفي الحجر تارةً وشكلها في الجص المسلح بالسلك والأسياخ تارةً ثالثة. نزع إلى سهل البقاع سنة ١٩٧٨ وشيد مشغلًا حافلًا بالأدوات والخامات وأفران الخزف، فالتف به شباب المقاتلين وتلاميذ وحواريين، يعلمهم ويراعي مواهبهم ويدخل البهجة على قلوب المعوقين، ودبت الحركة الفنية بينهم، تلتف من جفاف العيش بين رائحة البارود وأشلاء الضحايا. أقيمت المعارض الفنية وعقدت الندوات الثقافية. والتقي مثالنا الكبير بالأمثلة الحية لما يشعر به من قيم إنسانية فجسد خياله في سلسلة من التماثيل، تتسم بجزالة المعنى وقوة المضمون وواقعية الموضوع، بالرغم من البعد الشاسع الذي يفصلها عما يعرف بالمحاكاة. إلا أن البلاغة التجريدية للواقع الثري، تحتفظ بسحرها وطاقتها وإشعاعها وعمقها، على عكس التجريد العبثي الذي ينتجه مثالون ورسامون بين جدران أبراجهم العاجية.

لكن الاجتياح الإسرائيلي ما لبث أن اكتسح جنوب لبنان فجأةً كالإعصار وزحفت الدبابات الصهيونية على سهل البقاع، لتطفئ شعلة الثقافة الإنسانية التي أضاءها هجرس في مشغله، فحطم تماثيله ولملم ما خف حمله من متاع، ومضى بزوجته وأولاده في ضوء القمر في جنح الظلام، يخترق طريق القصر سيرًا على الأقدام طوال سبع ساعات في أحد أيام الصيف. سار في خط متعرج للتمويه على الأعداء، متستترًا بأطلال الآثار الرومانية القديمة، حتى بلغ حدود سوريا وقد أخذ التعب منه ومن جماعته كل مأخذ. هناك حملته سيارة إلى حيث استقر مرةً أخرى في رحاب المنطقة في قرية «المنارة» التي كانت منطلقًا للانتفاضة فيما بعد، وأقام مشغله وأفرانه من جديد ليكون قبلة فتيان الفدائيين ذوي المواهب الإبداعية.

هذه المواجهة التي استمرت حتى عام ١٩٨٨، بين محمد حسين هجرس وأعماق قضايا عالمنا العربي ومآسيه، وصراع الموت والحياة بين القهر الصهيوني وحقوق الإنسان، كان لها أبعاد الأثر على بلورة المضمون الإنساني الذي تنضح به تماثيل هجرس، منذ التحاقه بمدرسة الفنون الجميلة العليا سنة ١٩٤٦ قبل سفره إلى إيطاليا. هذه المواجهة الأخيرة طوال عشر سنوات متوالية، وما حفلت به من تجارب مريرة، أتاحت لأسلوبه الإبداعي الأصيل أن يتألق بالموهبة العريقة المصقولة ويسفر عن إبداع يلبي احتياجات التغيير الثقافي الذي يجتاح العالم بجميع أركانه. إذ أن تماثيله تضع لبنة في صرح فن التمثال الحديث، وتطرح معايير بديلة، متمثلة في المفهوم المعماري لفن التمثال، وكيف يرقى الشكل إلى مستوى الرمز والمضمون ويصبح مدخلًا لفن التمثال الحديث.

بقلم: الناقد/ مختار العطار

محمد حسين هجرس

ولد الفنان محمد هجرس بمحافظة الغربية عام ١٩٢٤، وهو واحد من الجيل الثالث في الحركة التشكيلية المصرية، درس النحت بالقسم الحر في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة حتى عام ١٩٤٨ وحصل على دبلوم النحت من أكاديمية روما عام ١٩٥٠، ساهم في إنشاء قسم النحت بكلية الفنون الجميلة بالإسكندرية وعمل بالتدريس فيه عقب افتتاح الكلية في ١٩٥٨، وعمل بقسم النحت بالتلفزيون العربي بالقاهرة عام ١٩٦٠، كما قام بتدريس النحت بمركز أدهم إسماعيل التابع للفنون الجميلة بدمشق ١٩٨٣ - ١٩٨٤، عمل كفنان حر وشارك عام ١٩٥٥ في أعمال ترميم واستكمال الأجزاء الضائعة من تمثال رمسيس الثاني الموجود حاليًا بالمتحف المصري الكبير تحت إشراف الفنان أحمد عثمان، شارك في المعارض الجماعية المحلية والدولية منها جميع المعارض العامة من عام ١٩٦٣ حتى عام ١٩٩٩، وبينالي الإسكندرية الخامس ١٩٦٣، وبينالي القاهرة الدولي الرابع ١٩٩٢، معارض جماعية في دمشق بين عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٧، أقام الفنان عددًا من المعارض الخاصة منها معرض بالمركز الثقافي التشيكي ١٩٦٩، معرض شامل بقاعة إخناتون عام ١٩٨٩، معرض بأتيليه الإسكندرية عام ١٩٩٢، رحل الفنان محمد هجرس عن عالمنا عام ٢٠٠٤ تاركًا خلفه إرثًا فنيًا خالدًا.



لا - نسخة بولي أستور من أصل جيس مباشر 1976- 25 × 40 × 120 سم



أمومة - بولي أستور من أصل جيس مباشر 1972- 45 × 45 × 45 سم



حاضن خارطة فلسطين - بولي أستر 1979 - 48 × 86 سم



الصرخة - بولي أستر 1976 - 20 × 20 × 90 سم



الانتفاضة - بولي أستر من أصل خشب 1986 - 46 × 86 سم



عامود إفريقيا - خشب - السبعينيات 200 × 35 × 35 سم



تكوين خشب - 1998 - 15 × 15 × 120 سم



السلام - بولي أستر 1987 - 46 × 86 سم



بيكاسو - خشب 2000 - 7 × 14 × 35 سم



الشيخ - خشب 1999 - 12 × 15 × 40 سم



أمومة - بولي أستور - 30 × 50 × 75 سم



الذئب - نسخة خزف من أصل حجر جيري 25 × 50 × 70 سم



الأم القوقعة - جيس وبولي أستر 35 × 40 × 52 سم



أمومة (صبرا وشاتيلا) - برونز



أمومة - برونز



أمومة - برونز 15 × 20 × 20 سم



أمومة - برونز 20 × 20 × 15 سم



الفنان / محمود هجرس

هل الموهبة تورث؟ هو سؤال بالطبع يصعب الإجابة عنه بإجابة حاسمة، لكن هناك شواهد عدة في تاريخ الفن تؤكد أن العملية الإبداعية ربما تنتقل من الأب إلى الابن أو من الجد إلى الحفيد، الفنان محمود هجرس هو نحات سكندري تخرج بقسم النحت بكلية الفنون الجميلة جامعة الإسكندرية، وهي نفس الكلية التي دعى مؤسسها النحات الرائد أحمد عثمان الفنان حسين هجرس ليكون أحد أعمدها في تعليم فن النحت لأجيالٍ متلاحقة تخرجت على يديه، تخرج محمود في عام ٢٠٠٢ بعد أجيالٍ عديدة من قسم أرسى جده محمد حسين هجرس قواعده.

يتعامل محمود مع خامة الخشب بحرية ملحوظة، فتعامله مع هذه الخامة الحيّة الملهمة فيه نوع من التبجيل والاحترام، فهو يتركها تعطى له أولاً ما بداخلها وما ورائها ثم يتعامل بحساسية كبيرة ولا يخرجها عن كونها قطعة من الخشب غير منتظمة الشكل، يضيف لها لمسات طفيفة وعلى استحياء لتتحول إلى حيوان خرافي أو أسد أو طائر، لتدب فيها الحياة مرةً أخرى ولكن بشكلٍ مغاير، وعندما تتحول قطعة الخشب إلى وجه إنسان، فهو وجه غرائبي مجرد أقرب إلى السريالية.

يتعامل محمود أيضاً مع خامات متعددة، ففي عدد ليس بالقليل من أعماله، يقوم بنحت أشكالاً مجردة أقرب إلى البناء المعماري، ثم يكسيها بقطع الفسيفساء، لتأخذنا إلى منطقة أخرى، فهو يبدأ الشكل بمنطق المعماري ثم ينهيه بمنطق المصور، ثم يضيف إليه من العناصر والأشكال الهندسية حتى نستطيع أن نضعه في منطقة العمل المركب.

تعدد الخامات واختلاف البناءات في أعمال محمود هجرس ينم عن مثال ذو موهبة كبيرة ويمتلك الكثير من الوعي في التعامل مع الخامات المختلفة، وبين احترام الخامة في صورتها الأولية، والإضافة إليها من عناصر غريبة عنها تكمن أساس تجربته الفنية. في حالة ليست الأولى ولا الأخيرة انتقلت فيها جينات الإبداع من الجد إلى الحفيد، ربما ننتظر مبدعاً آخر هو «علي» وهو شاب في مقتبل حياته يمتلك حساً فنياً مبكراً، وربما يكمل مسيرة والده «محمود» أو جده شيخ النحاتين «محمد حسين هجرس».

محمود هاني محمد هجرس

ولد الفنان محمود هجرس ببلنان عام ١٩٨٠، حصل على بكالوريوس كلية الفنون الجميلة قسم نحت عام ٢٠٠٢، شارك في العديد من المعارض الجماعية منها صالون ناجي للشباب بالإسكندرية ٢٠٠١م، صالون الشباب بالقاهرة عامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٨، معرض أجندة بمكتبة الإسكندرية عامي ٢٠٠٩ و ٢٠١٠، سمبوزيوم مكتبة الإسكندرية للنحت في الخامات الطبيعية ٢٠٠٩، المهرجان الأول لفناني الفسيفساء المعاصرين إيطاليا ٢٠٠٩، معرض صالون النحت جاليري نوت القاهرة ٢٠١٩، معرض فناني الإسكندرية جاليري نوت ٢٠١٩، شارك ونظم العديد من المعارض الفنية وذلك ضمن فريق المعارض بمكتبة الإسكندرية منذ عام ٢٠٠٨ حتى الآن.



حيوان خرافي - خشب زيتون 1999



السبع - خشب زيتون 2000



طائر - خشب زيتون 2010



وجه - خشب 2019



قناع - خشب زيتون 2018



خبايا الزمن - عمل فسيفساء ثلاثي الأبعاد 2021



لا - فسيفساء ثلاثي الأبعاد 2019



مفتاح الحياة - فسيفساء ثلاثي الأبعاد - مقتنيات كلية طب أسنان جامعة فاروس



من وحي ابن طولون - فسيفساء ثلاثي الأبعاد - مقتنيات مكتبة الإسكندرية



بومة - خزف - مقتنيات مكتبة الإسكندرية

